تفريغ محاضرة رقم (٢)

- دورة قضية الحكم بغير ما أنزل الله (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

وإحنا بنتكلم على موضوع شبهات العلمانيين وخصوم شريعة رب العالمين حول شريعة الإسلام، عاوزين إيه من الموضوع؟ سؤال، إحنا عاوزين إيه من الموضوع ده؟ وهل إثارة هذه القضايا نوع من أنواع الشحن ضد المجتمع كما يفكر البعض؟ العلمانيين بيقولوا كده، بيقولوا: الجماعة الإسلاميين والجماعة الذقون والجماعة بتوع المساجد والمنابر بيقعدوا يشحنوا الشباب الأغر، العيال الصغيرة بالشريعة والدين ومش عارف إيه؟ عشان يخلوهم أعداء وخصوم لمجتمعهم، بنقول لهم: أنتم كذابين، لإننا نكفر بهذه العدائية بيننا وبين مجتمعاتنا.

إحنا بنقول: إحنا فصيل منتمي لمجتمعه المصري المسلم، مصر بالنسبة لنا بلد إسلام مش بلد كفر، مصر بالنسبة لنا مجتمع محترم يجب علينا الحفاظ عليه، إحنا علاقتنا مع المجتمع علاقة الدفع، وعلاقة المعاونة.

وقلت لك في الحلقة اللي فاتت، لازم تعتقد إن أنت كمؤسسة أو جمعية أو حزب أو غيره إسلامي واعي منصف حقيقي إن أنت عُكاز لبلدك تعتمد عليك، مش أنت مدفع في وش

بلدك، أنت ما أنتش لغم موقوت، علشان أنت كل ما تكبر يبقى أنت تمثل خطر على البلد، لا بالعكس، المسلم الحقيقي اللي عنده إنتماء لبلده، اللي هو بيعتقد إنها مجتمع مسلم، أي نعم ضاعت فيه كثير من معالم التدين الظاهر والباطن، لكن في الجملة إحنا بنقول بإختصار: مجتمعاتنا مجتمعات إسلامية ورثت الإسلام وجهلت معانيه.

دورنا إحنا نعالج مش نقطع، تمام؟ نصحح مش ندمر، تمام؟ نمد يدنا للناس، مش نمد لهم ألغام ومتفجرات، إحنا لازم نفهم إن إحنا مهما كبر كياننا الدعوي، مهما كبرت مؤسساتنا العاملة سياسية ولا إجتماعية ولا تربوية ولا إغاثية ولا غيرها، ده بيصبه في إتجاه المجتمع اللي إحنا عايشين فيه، اللي مش فاهم كده إحنا بنقول لكم واضح أهو، وبنصور على النت والدنيا كلها بتسمع.

إحنا بنقول إن إتجاهنا السلفي، دعوتنا السلفية، حزبنا حزب النور، إحنا بنشتغل علشان ندفع في إقامة المجتمع، لأن إحنا أفراد منتمين، ما إحناش جماعة مستعلية على المجتمع المصري، حاشا لله، ما إحناش بنبص لنفسنا إن المجتمع المصري ده حتة كده على جنب؛ والله جت في المصلحة كان بها ما كتش ندوس عليها، حاشا لله أبدًا، إحنا لا نتنكر لأوطاننا ولا لبلداننا ولا لمؤسساتنا أبداً عياذا بالله، شايفين خطأ ومش هنسكت عليه، وهننصح بالمعروف، هنأمر بالمعروف بالمعروف، مش بالمولوتوف شكل جماعة تانيين، وهننهى عن المنكر في غير منكر، مش في إن إحنا نغسل البول بالدم، ونقرر الباطل والخطأ ونمرره من تحت لِحانا وعمائمنا، حاشا لله، لا هذا ولا ذاك،، تمام كده؟

في أخطاء في المجتمعات؟ أيوه في أخطاء في المجتمعات، في بُعد كثير عن الشريعة في بقاع كثيرة ومناحي كثيرة، وأشخاص كثيرين وأفراد في مجتمعنا؟ أيوه موجود، طب الحل؟ هنساعد بعض، مش هنحارب بعض، الحل إحنا هنكمل عشان نطلع من الأزمة، مش عشان نتشفى في الناس، ونقول لهم: أنتم كفار مرتدين! وإحنا اللي جايين نعلمكم، وإحنا أساتذة العالم، لا مش أساتذة العالم ولا حاجة إحنا مسلمين، مش هنركب الموجه والكهرباء تعلى، ونقول: نحن أصحاب محمد! ده جِنان رسمي، أصحاب محمد إيه! أصحاب محمد إنقرض جيلهم

من ١٤ قرن فات، واضح الأمر؟ أصحاب محمد رضي الله عنهم وأرضاهم جيل لن يتكرر، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، إحنا ناس منتمين لدين النبي محمد، تمام؟ منتمين لبلدنا، منتمين لشعبنا، لأرضنا، منتميين لمؤسسات بلدنا، مش بنحاربها، ما إحناش خصوم، إحنا مش خصوم لبلدنا، لازم تفهموا كده، اللي فهمك إن بلدك خصم لك أو أنت خصم لبلدك ده إنسان مش فاهم يعني إيه إسلام؟ ولا يعني إيه إلتزام؟ هو اللي محتاج يتعلم مش يعلمك، هو اللي محتاج يقعد يدرس منك مش يعلمك، إفهم الكلام.

فإحنا لما نيجي نتكلم دلوقتي عن دعاوى العلمانيين، وهم على فكرة التحقيق أن العلمانية هم أعداء البلدان أصلاً، هم أعداء الأوطان أصلاً، وهم صنيعة الإستعمار أصلاً، مش أبناء الإسلام وأبناء الدعوة إلى الإسلام، مش كده خالص.

فإحنا بننبه إن أنت لما تيجي تتكلم عن الشريعة ما تبقاش خائف، لأن الثاني اللي ورثك التكفيري بقى اللي ورثك العداء بينك وبين مجتمعك، خلاك أنت في جحر الضب، هتيجي تتكلم هيتعلم عليك مئة علامة؛ لأ أنا عندي منهج نظيف، عندي منهج سليم، عندي منهج وسطي لا غالي ولا جافي، وبأتكلم به في أي حتة، أنا والله الذي لا إله غيره القضايا دي كنا بنشرحها للإخوة في المعتقل في الزنزانة جوه، عشان أقول لك: إن الموضوع مش مسألة إحنا مستخبيين تحت الكراسي، وبأقول لهم كلام في الظل، لا ما عندناش الكلام ده، ليه؟ لأن إحنا ما فيش على رأسنا بطحة نتدارى بها، إحنا بنتكلم بمنهج الإسلام، وعندنا ثقة إن منهج الإسلام يعلو على كل مناهج الأرض؛ بل على الشرائع السابقة، لكن إحنا محتاجين نرتقي لهذا المستوى، الإسلام مش هيخلينا عايزين حاجة من أي فلسفة ولا من أي منطق ولا من أي ثقافة ولا من أي حضارة أخرى، بس إحنا نرتقي لمستوى الإسلام.

فطبعًا هنا هنتكلم في مسألة دعاوى الخصوم، وبنعني رقم واحد بالخصوم العلمانيين رقم واحد، تمام؟ وطبعًا دول كلهم صنائع أعداء الإسلام الأصليين، يعني دول صنائع يهودية، صنائع نصرانية، صنائع إلحادية وثنية، وللأسف الشديد إن هم بيتدثروا في بعض الأحيان بدِثَار الإسلام، وعايزين يفهموا الناس إن هم مش فاهمين الإسلام صح، وهم هيهدوا لهم

إسلام مقصقص، ومزفلط ومحفلط كده وجميل، ما له فيهوش شريعة، زي ما قلت لك منزوع الإيه؟ على طريقة الفراخ المخلية أو الحمام المخلي، إسلام يتأخذ على قطمة واحدة كده على طول، ما هي إيه؟ ما يقفش في زورك يعني، ما الدنيا سهلة وبسيطة، إسلام بلا شوك، يعني منقيين منه الإيه؟ لكل حاجة زلط كده، يبقى سهل لقمة سائغة في إيه؟ في أفواه أعداء الدين وخصوم شريعة رب العالمين.

هنا الجزء الثاني من البحث اللي معنا؛ إسمه: دعاوى الخصوم حول شريعة رب العالمين.

وهو عمل أكثر من دعاوى مشهورة طبعًا، فيه فرافيت بقى تحت كده مش هتلزمنا كثير، لكن هو أخذ أصول الشبهات التي طرحها أعداء الشريعة تجاه هذا الدين.

هو البحث للدكتور صلاح الصاوي، إحنا قد نتفق مع دكتور صلاح وفي نقاط ونخالفه في نقاط أكثر، تمام؟ لكن ده ما يمنعش أبداً إن إحنا ماشيين على القاعدة اللي تربينا عليها من صغرنا، الحق أحق أن يُتبع، الحق مقبول ممن جاء به كائناً من كان، والباطل مردودًا على صاحبه كائنًا من كان، ومش معنى كده إن إحنا أخذنا كتاب لسين أو صاد من المعاصرين أو القدامى، إن إحنا خلاص بالنسبة لنا هو قرآن نأخذ كل ما فيه، ولا نرد عليه حرف واحد أبداً، لكن القوة العلمية والأمانة العلمية اللي درسناها بتخلينا ما نخافش من الكتب، بتخلينا ما نخافش من المؤلفين، وبتخلينا ما نخافش من الدراسات والأبحاث ولا المراكز البحثية ولا الجامعات إياها، ما بنخافش من حاجة، ليه؟ لأن إحنا عندنا مِنْظَار دقيق نقدر نميز به بحول الله عز وجل بين الحق وبين الباطل، ونقبل الحق ممن جاء به كاناً من كان، ونرد الباطل على صاحبه كائناً من كان.

هنا في الفصل الأول بيتكلم عن الشبهة الأولى؛ إن الدين ما لوش علاقة خالص بالإيه؟ بالدولة، وإحنا عملنا تنبيه سريع قوي من خلال أستاذ من أساتذة الفكر العلماني الكبار، مين هو فاكرين إسمه؟ دكتور زكي نجيب محمود، حد فاكر إسم الكتاب بتاعه؟ سميت إسم كتابين إثنين؛ قِيم من التراث، وتجديد الفكر الغربي، تمام؟ كتابين مهمين قوي، أي نعم هو مش مائة بالمائة للموضوع، بس طبعاً فصول هامة من واحد بالوزن ده، وبالقدر ده، فده

هيوفر علينا قصة الإيه؟ البداية اللي قالها، وإن كنا هنأخذ بعض الأمثلة كده السريعة في هذا الأمر.

بيقول: يؤكد العلمانيون على أنهم مؤمنون، حتى أنا سمعت من بعضهم بيقول لي: أنا علماني سلفي، يعني مش حتى علماني مسلم وخلاص، لأن الراجل جاب من الآخر يعني، فقلت له: والله أنت واضح إنك ما إنتاش فاهم يعني إيه علمانية؟ أو ما إنتاش فاهم يعني إيه سلفية؟ أو ما إنتاش فاهمهم الإثنين مع بعض، تمام؟

فهنا بيقول: يؤكد العلمانيون على أنهم مؤمنون يحترمون جوهر الدين، وأنه لا تعارض بين دعوتهم؛ اللي هي فصل الدين عن الحياء وبين التدين الصحيح المستنير، فهم علمانيون ومتدينون في الوقت ذاته، ولكنهم يفهمون الدين لا كما أنزله الله، يعني هم مش نصوصيين يعني، هو مش مِركز على الداتا قوي، المهم إن هو أنت الخلاصة بتاعت الدين إيه؟ هو عايز نظرية الخلاصة في المصاصة، ومش لازم نتكلم كثير يعني، تمام؟ فهو بيوصل لها من أي سبيل، فقرآن ماشي، إنجيل ماشي، زرادشتية بوذية بوذنتا أي حاجة، يعني الموضوع سهل، يعني ما تعصبهاش، فهم يعني يفهمون الدين لا كما أنزله الله، ولا كما فهمه المسلمون عبر التاريخ.

فطبعًا أنت تيجي تقول له: كتاب وسنة بفهم سلف الأمة؛ يقول لك: طب وأنا مالي ومال سلف الأمة؟ هو أنا افكر بدماغهم ليه؟ ما أنا لي دماغ، وزي ما قالوا قبل كده في الحلقات اللي فاتت: كل واحد عقله في رأسه يعرف خلاصه، أنا أفكر ليه بدماغ أبو بكر؟ وليه بدماغ عمر؟ الشافعي يعني يزيد علي يد ولا رجلي عشان أترجم القرآن بترجمة الشافعي ولا مالك ولا أبو حنيفة وأحمد؟ أه، هم رجال ونحن رجال، عالية وربنا بيقول: (ولقد يسرنا القرآن للذكر) يعني، تحس إن الكلام كأنه بجد كده مش كده؟ أه.

يقول: وإنما يفهمونه على نحوٍ بدعي منكر، لم يخطر على بال أحد من المسلمين على مدى هذه القرون المتعاقبة من تاريخ الإسلام، اللهم إلا في هذا القرن النَكِد الذي نعيش فيه، والذي شَهِد إلى هذه الدعوة إلى هذه النحلة الخبيثة، النِحلة يعني المذهب الفكري أو العقدي، أنهم

يفهمون الدين على أنه ما يُقام في الناس يعني ده دول طيبين بقى، من شعائر وعبادات، صلِ زي ما أنت عايز، زَكِي زي ما أنت عايز، صوم ١٢ شهر في السنة، حِج عشرين مرة في السنة، تمام؟ بس لوحدك، ما تقولش لحد حِج، ما تقولش لحد صُم، لوحدك، زي ما كان بيقول لها: عايزة تلبسي نقاب إلبسيه في بيتك براحتك خالص، ما تطلعيلنهوش به في الشارع، تلبس نقاب في البيت تعمل به إيه؟ حاجة عجيبة.

فهم يفهمون الدين على أنه مجرد بيسموها الإيه؟ الطقوس العبادية، إحنا عندنا حاجة إسمها طقوس؟ لا ما عندناش طقوس، ده كلمة حتى تحس إنها بتجيب الهرش كده يعني، لا، شعائر ولا مشاعر ولا هذا، إسمه عبادات ومعاملات وأحكام وحدود وعقوبات وجزاءات وعلاقات داخلية وخارجية في الدول أعني.

يقول هنا: أنهم يفهمون الدين على أنه ما يقام في الناس من شعائر العبادات، ما يدعو إليه الوعاظ والخطباء من الرحمة والتسامح ومكارم الأخلاق، أما ما وراء ذلك من سياسات البيع والشراء وإدارة الأموال فبريه، ألف بوريه، ما يعرفوش إسلام من النوع ده، أما إن يقول له: كُل كذا، وإشرب كذا، وده ينفع وده ما ينفعش، وده حلال وحرام وعلاقة داخلية على المستوى الإداري أو خارجية على مستوى الدول، لا لا لا لا بوريه ممنوع، مش سكته دي خالص.

وقد نشأت هذه النحلة في أوروبا؛ في أعقاب صراع طويل بين الكنيسة وبين السلطة الزمنية، إنتهى في النهاية إلى ثورتهم المشؤومة المعروفة؛ إشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس.

الشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله تعالى، في كتابه إسمه: الكتاب والسنة ينبغي أن يكونا مصدرًا للقوانين في مصر، بيقول: والقرآن مملوء بأحكام وقواعد جليلة، في المسائل المدنية والتجارية وأحكام الحرب والسِلم، وأحكام القتال والغنائم والأسرى، وبنصوصٍ صريحة في الحدود والقصاص، فمن زَعم أنه دين عبادة فقط فقد أنكر كل هذا وأعظم الفرية على الله، وظن أن لشخص كائنًا من كان أو لهيئة كائنةً ما كانت إن تنسخ ما أوجبه الله من طاعته

والعمل بأحكامه، وما قال هذا مسلم قط ولا يقوله، ومن قال فقد خرج عن الإسلام جملة ورفضه كله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

ويقول الشيخ محمد الخضر حسين؛ ده من مشايخ الأزهر كان مصري؟ تونسي، يقول: وفي القرآن أحكامٌ كثيرة ليست من التوحيد ولا من العبادات، يعني ما هيش أحكام عقائد ولا شعائر غير كده، ليست من التوحيد ولا من العبادات كأحكام البيع والربا والرهن والدَين والإشهاد، كأحكام الزواج والطلاق والظِهار واللِعان والحَجْر على الأيتام، كأحكام الوصايا والمواريث وأحكام القِصاص والديه، وأحكام الجنايات والعقوبات، وأحكام حربية، وهذا يدلك على أن من يدعو إلى فصل الدين عن السياسة إنما تصور دينًا آخر وسماه الإسلام.

يقول الشيخ مصطفى صبري؛ شيخ الإسلام في الدولة العثمانية في كتابه: موقف العقل والعلم، يقول: إن هذا الفصل مؤامرة بالدين للقضاء عليه، ولقد كان في كل بدعة أحدثها العصريون المتفرنجون في البلاد الإسلامية، كيدٌ للدين، ومحاولة الخروج عليه، لكن كيدهم في فصله عن السياسة أدهى وأشد من كل كيدٍ، فهو أي الإسلام، ثورة، عفوًا فهو إيه؟ هذا الفكر اللي بيدعو ده، ثورة حكومية على دين الشعب، في حين أن العادة أن تكون الثورات من الشعب على الحكومة، وشق عصا الطاعة منها أي من الحكومة لأحكام الإسلام بل إرتداد عنه من الحكومة أولًا، ومن الأمة ثانيًا، وهو أقصر طريق إلى الكفر.

يقول الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رئيس المجمع الفقهي بمكة المكرمة، حيث يذكر مراحل الدعوة إلى الله، يقول في مجال رده: التصدي لدعوة فصل الدين عن الدولة أو فصل الدين عن السياسة بإبطالها: والبيان للناس جهارًا بأن السياسة عصب الدين، ولا يمكن له القيام والإنتشار وحفظ بيضته إلا بقوة تدين به، وإن هذه الدعوة الآثمة - اللي هي فصل الدين عن الحياة أو السياسة-، في حقيقتها فصل للدين عن الحياة، ووأدٌ للناس وهم أحياء، وما حقيقة وصل الدين بالسياسة إلا الدعوة إلى الله، وإقامة الحِسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل على مد الإسلام، وجزر الكفر، المد اللي هو الإمتداد، والجزر اللي هو الإنحسار يعني، إشارة إلى مسألة الموجة المد والجزر؛ يقول: وما هي إلا مد

للإسلام وجزر للكفر والكافرين، وقهر للفسقة عن المحارم والتهارش، وهي حماية لحرمات المسلمين وأوطانهم، وإستقرار أمنهم ليكونوا يدًا على من سواهم، وعونًا على من ناواهم، وبالجملة: ليعيش المسلمون في ظل حمايةٍ إسلامية، لا في ظل أعدائهم المشركين والملحدين، ولن يقوم هذا الدين ولن تتحقق غايته في الحكم والقضاء ومجالات الحياة كافة إلا بمن يحمل راية التوحيد، يُصدع الكفر والكافرين، ويُقَوِمَ عوج الفسقة والمائلين عن الصراط المستقيم، وهذا لا يتأتى إلا بسلطانٍ ذي شوكة، يدين بالإسلام، وعالم يجهر بالبيان، فإذا إجتمع اللسان والسَنَان من تحتهما جيل الجهاد في دائرة الإسلام كانت الضمانة العظمى لنصرته ونشر دعوته إليه، وبناء حياة الأمة على هُدى الكتاب والسنة، وهذا التلاحم بين الدين والدولة هو حقيقة الوفاء الذي ءامنوا به، حيث قال الله عز وجل: (يا أيها الذين ءامنوا هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله).

أنا طبعاً مش هقرأ كل الكلام لأن البحث طويل، فإحنا عايزين نلم الموضوع على قد ما نقدر يعني، طيب يبقى هنقول هنا: تعالى نشوف قصة فصل الدين عن الحياة إيه خطرها؟

بنقول: إن المناداة بفصل الدين عن الدولة، والذي يلزم منه فصل الدين عن الحياة، إنما نشأت في تاريخ المسيحية عودة بها إلى وضعها الأول الصحيح، وإن إنحرافها عن هذا المبدأ جر عليها وعلى شعوبها البلاء والشقاء.

خذ بالك العلمانيين لما ييجي يكلمك في المسألة دي مش بيروح مدي لك حقنة على طول بطلب فصل الدين عن الحياة، لأ، يقعد يقول لك: النبي ﷺ لما نزل بقى عليه الوحي في غار حراء والأيام الجميلة والنور وإقرأ، ما أنا بقارئ، ورجع للسيدة عائشة، وقال: (زملوني)، والحديث الثاني: (دثروني)، ونزلت المزمل، ونزلت المدثر، كلام جميل جميل جميل جميل، حلو قوي، لما إنتهت الفترة المكية، كان نبي بس، لما راح بقى المدينة والقشة بقيت معدن، وقال بقى: نضبط بقى القرشين، ونعمل الحدود، وبدأ يعاكس في اليهود من ناحية، ويعمل خصوم من هنا، وبدأت غزوات وحروب كده، بدأ يلعبها سياسة، وبدأ بقى

مؤشر الإسلام يخفت من الساعة دي، أجيبها لك من عند النبي مش من عند أبو بكر، وأنت عمال تقول له: مم، أه، وعمل إيه؟ يقول لك: شوف بص، شوف بقى أيام الجَمال، الصحابة كانوا بيصبروا على الإيمان، كان عمار يتقطع؛ وبلال يقول: أحدٌ أحد، إنما بعد ما بقى فيه دولة بقى موتوا بعض، وقتلوا عثمان، وقتلوا علي بن أبي طالب، وقتلوا عمر، ما هو الفلوس بتفسد النفوس، ما هي القصة جاءت كده، أنت ما إنتش فاهم، لو إحنا نرجع بقى للدعوة سيبك أنت من القصة دي، بلاها حزب خلينا في الدعوة، وتبقى المسألة، أيوا هم بيقولوا كده والله قسمًا بالله، أه بقى كده وخلينا حلوين كده، ونكلم الناس بقى على صيام الإثنين والخميس، وقيام الليل، والسواك بقى والحاجات الجميلة، سيبك بقى بلا مش عارف بقى وإداري ومجالس، لا لا لا لا الإسلام ما لوش دعوة بالقصة دي خالص، على فكرة يا مشايخ أنتم من ساعة ما دخلتوا في القصة إياها دي وأنتم نازلين تحت من ساعتها، وقلبكم إتغير، قلبك ما إتغيرش؟ أنت بتقرأ قرآن زي زمان، بقيت تبكي من خشية الله زي زمان؟ ما بقتش فاضي بقى، أنت عمال ترد الناحية دي، وتعمل الناحية دي، وقلبك جِمد، هم بيقولوا كده، والكلام ده للأسف بيرددوا بعض المنتمين لأبناء الدعوة، وهم زي البغبغاءات مش فاهمين بيقولوا إيه؟ بيقولوا نفس الكلام اللي عمالين بيقولوه بالضبط، في النتيجة: شيل دا من دا يرتاح دا عن دا، عايزين دين جوة الكنيسة بقى؟ جوة الجامع بس، وإقفل عليه، وطبطب عليه، ينام ننه؛ هوس ما لوش صوت خالص، ممكن نسمح له بصوت الشخير، إنما أعلى من كدا آسف معلش سوري يعني مش هنسمح له.

يبقى هنا بنقول: أصلاً ده فكر مسيحي لأن أصلاً المسيحية ما كانتش أصلاً لها قيام ولا قوام ولا جيش، ولا ربنا أمر نبي الله عيسى عليه السلام بإقامة دولة، ولا أمره بحرب أعداء أساسًا، وكان كل اللي معه يعني مخلص أصحابه ١٣/١٢ نفر، وواحد منهم يعني على حد كلامهم هو اللي أغرى به، وعمل القصص ده، الشاهد: إن راجل صلوات الله عليه طلع بـ١٣/١٢ واحد يعمل بهم دولة في أنهي حتة؟ فخلاص، فهم عايزين الدين الكيوت الحلو قوي ده، اللي هو على طريقة الحمام المخلي، اللي هو بيتأخذ في قطمة ده، وخلصت على كده، فده فِكر مسيحي أصلاً، فهم عايزين يصبغوا الإسلام بالصبغة المسيحية، إن هو ما

لوش دعوة بحد في حاله، ولو أنت عايز تمشيها رهبنة أنا أصرف عليك من جيبي، أنت إتراهبن وعيالك في ظهري، ما لكش دعوة بحاجة، بس ما أشوفش وجهك في الشارع، تقعد رايح فين؟ رايح الجامع، جاي منين؟ جاي من الجامع، وممكن أعمل لك جامع جوه الجامع كمان، عادي جداً، بس ما تطلعش بره، ما أشوفش وجهك في الشارع نهائي، إقعد في المسجد ما لكش دعوة بحد خالص بالحياة كلها.

النقطة الثانية؛ بنقول: إن علاقة الدين بالدولة في تاريخ القرون الوسطى جعل من رجال الدين طبقة تمثل السيطرة والإستعلاء والإضطهاد والتعصب، كل ما تقول له: دين، يقول لك: مم، عايزها زي الجماعة إياهم؟ عايز ثاني نرجع زي زمان؟ ونقول للزمان إرجع يا زمان، وترجع الكنيسة تحكم الدولة وهي اللي تحط الملك الفلاني ويبقى ما يربطه الخليفة في الأرض يربطه الله في السماء، وما يحله الملك في الأرض يحله الله في السماء، ويبقى السلطان ظل الله في الأرض وتعيشوا بنفس الفكرة ثاني؟ نقول له: يا عم إحنا حد الله بينا وبين الحرام، إحنا ما لنا ومال النصارى؟ طب بلاها نصارى، مش أنتم عايزين دولة الفقيه؟ بتاعة شاه إيران، عفوًا بتاعة الخميني ولاية الفقيه، ما هي دي دولة دينية، مش إيران دولة دينية! مش على نظام ولاية الفقيه، أنتم عايزين تعملوا ولاية الفقيه؟ إيه رأيك؟ إيران بتشحت أهي، عايزين تشحتوا الناس؟ أكثر من ٤٠% من الشعب الإيراني تحت خط الفقر، يعني فاضل لك عشرين سنة على ما ربنا يكرمه يبقى شحات، يعني لسه ما وصلش، أنت عرفت تحت خط الفقر، يعني ما خدش لقب فقير لسه، ما إرتقاش لحد فقير، مشروع فقير وفشل يعني ما كملش، تقول له: يا عم إحنا ما لنا ومال الشيعة، إحنا سنة يا عم، أه طب ماشي بقى يبقى أنت بقى عايز بقى نظرية الشيخ والمريد بقى، والمبخرة وحي، وهو، والشيخ يقعد، والناس تسجد تحت رجليه، والسمع والطاعة العمياء، وعلى المريد أن يكون بين يدي إيه؟ شيخه كالمغسل بين يد، ما هو ده الدين اللي يعرفوه، ما دي مشكلتهم هم، الأزمة دي عندك أنت، أنت اللي فاهم الدين كهنوتي، أنت اللي فاهم الدين شيعي، أنت اللي فاهم الدين حي وهو، أنا بتكلم على دين محمد، مش دين المقابر، مش عبادة الموتى، مش بتكلم على إنحراف الشيعة، ونكاح المتعة والدعارة المقننة، مش بأتكلم على الكهنوت

والراهبوت، وشغل الكنائس، أنا ما لي ومال ده! أنا بأقول: (وما محمدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)، ده اللي أنا عايزه، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، اللي وداني للكنيسة ولا وداني لإيران؟ أنا ما ليش دعوة بالقصة دي، النماذج دي كلها أنا أكفر بها من أولها لآخرها، إلا ما جاء به رسول الله وإقامه أئمة الإسلام الأوائل من أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، بالدولة بكامل معانيها وأركانها ومستلزماتها ومقتضياتها، وبيني وبينك دكتور زكي نجيب محمود يحط صباعه في عينك، ما تقوليش ما حصلش؛ لأ رد على البيه بقى خليه يفتح كرشك أهوا هو اللي معك أهو، إتكلم معه، ما تتكلمش معي أنا، هتقول: إن هو أصابته لوثة في آخر حياته إتجنن والراجل إنهبل! لا ده هو كان متماسك جدًا، وفضل وبعدين ده كتاب الأسرة اللي طبع الكتاب، يعني الكتاب معدي من تحت مئة فلاية، عشان ييجيء لنا، فأنت حضرتك مشكورًا يعني نظرية فصل الدين عن الحياة، نظرية مريضة.

وإحنا بنقول: إن كان ربط الدين بالدولة في العهد الأوروبي في القرون الوسطى، يعني أدى إلى إضطهاد الفكر وخنق الحريات وقيام الحروب، فأنا بأقول لك: في تاريخ الإسلام سَمِ لي مشهداً واحداً إضُطِهدت فيه الأفكار بسلاح الدولة في الإسلام؟ ما حصلش، واحد يقول لك: ما هو أنتم بقى ما أنتوش مذاكرين غير الفلاشات، النقط اللي بتلمع في التاريخ الإسلامي، أنا أجيب لك نقط ظلماء كحل ما فيهاش شمعة منورة، أيوه أنا عارف إن ده موجود، وعارف إن الفلاشات موجودة، بس الحُكم للغالب يا جميل، إحنا دلوقتي بنقول: إن تاريخ الإسلام هو الحكم للأكثر، الأغلب في حكم الإسلام كان العدل والإنصاف وكفالة الحريات وإلى آخره، ولا كان الخنق والإضطهاد؟ لأ، أي منصف في الدنيا أساتذتكم الغربيين، اللي أنتم تقممتم زبالتهم، وجايين تتقيؤوها عندنا هم اللي بيقولوا كده، ونحاكمهم هم لهم، إذا كانوا صادقين فيلزمكم الكلام، كانوا كاذبين يبقى أنتم هم ما ينفعش نتكلم معكم أصلاً، واضح المسألة؟

يبقى ده جواب عن الشبهة الأولى باختصار ألا وهي شبهة أساس الدين أنه ما لوش دعوة خالص بالدنيا، وإن الدين وراء باب الجامع، وإن الدين حبيس القفص الصدري، تمام كده؟

طيب تعالى للشبهة الثانية؛ ومش هنمشي بترتيب الكتاب زي ما إتفقنا هنروح في حتة ثانية شوية عشان نسهل الموضوع، ما نخشش في الحامي كده طوالي.

هييجي يقول لك دلوقتي: أنت لازم تكون إنسان عندك وعي، طيب حضرتك إعمل إيه بالوعي؟ الوعي ده إن أنت الدولة القديمة بتاعة زمان، المهاجرين والأنصار دي في دولة من نوع ثاني، إيه دولة من نوع ثاني؟ قال: في دولة فيها نصارى، في دولة فيها هنود، في دولة فيها دروز، في دولة فيها ملحدين، في دولة فيها ناس عُباد حشرات، ودول معك في النسيج الوطني، وناس لهم وضعهم، وناس لهم وجود قوي في مؤسسات الدولة، ولازم تعتبرهم، فدلوقتي إحنا عندنا طوائف جوه الدول المسلمة، لو إحنا إعتبرنا مصر لوحدها مسلمين ونصارى، لو إحنا إعتبرنا العراق لوحدها سنة وشيعة وأكراد فوق، لو إحنا إعتبرنا السودان تحت عندك نصارى وجنوب وشمال ووسط وجنجارنج والدنيا تضرب تقلب، فيه موانع طائفية، ما ينفعش نقيم دولة على الشريعة الإسلامية، والشعب اللي معنا الناس النصارى ستة مليون نصراني اللي في مصر دول نوديهم فين؟ نرميهم في الزبالة؟! ما ينفعش، ولا هتقول لي بقى: نحطهم تحت حكم الجزية بقى، ونمشيهم على الصَغَار والقصص اللي أنت بتقراها في التاريخ، ده كلام العلمانيين.

فهنا الشبهة الثانية اللي هنعرض نقاشها أنه ما ينفعش تقوم دولة بشريعة إسلامية حتى ولو كانت على النظام الحديث الموجود الآن، وأن ما ينفعش يبقى دستورها إسلامي، علشان خاطر الجماعة حبايبنا شركائهم في، تمام؟ إن هم لهم إتجاهات أخرى، ولهم حلال غير حلالنا، وحرام غير حرامنا، وعقائد غير عقائدنا، وشرائع غير شرائعنا، هنمشي معهم إزاي؟ أزمة طبعاً، ولا أنت عايز تعمل حرب طائفية؟

يقول: هذه الشبهة كثيرًا ما أبدى فيها خصوم الشريعة وأعادوا، لتوا وعجنوا يعني، ونفخوا في بوقها، وطيروا حديثها كل مُطَيرٍ، وقد نصبوا من أنفسهم مدافعين بالنيابة عن حقوق الأقليات، وتباكوا على مستقبلهم المظلم وأدميتهم التي ستُمْتَهن وتُداس في ظل الشريعة الإسلامية، طبعاً أنت عندك إسمه إيه؟ حامد ده؟ خالد منتصر، ده شغلنا ندابة بالنيابة

للنصارى، يعني النصارى لا يحسنون ولولته ولا ولولة أسياده، إنما هو شغال يعني إيه؟ معددة على حقوق النصارى السليم، وكان قابله واحد ثاني بس طبعاً خالد منتصر ده يعني شخصية نكرة يعني ما لوش كبير أثر يعني، كان قبله نصر، كان فرج فودة ونصر حامد أبو ركان، فرج فودة ده كان شغال يعني مبخراتي للكنيسة والبابا شنودة، ما لوش شغلانة غير كده، يعني اللي ما يعرفش يقوله الكرادلة والبراطقة والهراطقة هو يقول ويعيد ويزيد فيه، طب أنت؛ أنا مسلم، أنا أشهد إن لا إله إلا الله وإن؛ الزبيبة قد كده، ويطلع على التليفزيون ماسك السبحة في يده، ما لوش شغلانة غير حقوق النصارى، والنصارى والإسلاميين وهيموتوهم يا جماعة، وكده ومش، هيبقى فيها دم للركب، البلد هتولع، ما ينفعش الكلام ده، وأصحابنا في الوطن، أه والله إكتب المدعوق ده، إكتب نصر إسمه إيه؟ فرج فودة السبحة في يده في كل تصويت، شوف أراجوز، مناظر توجع القلب.

المهم الشاهد بقى، ملخص هذه الدعوة؛ أن وجود الأقليات غير الإسلامية يُمثل مانعًا شديدًا من تحكيم الشريعة، ليه؟ لما يمثله تحكيم الشريعة من مِساس بحقوق هذه الأقليات الأساسية في المواطنة، والمساواة التامة في الحقوق والواجبات، هم مش مواطنين ولا مش مواطنين؟ عايز تخليهم مواطنين درجة ثانية يعني ولا درجة ثالثة؟ ولا تقعدهم في السبنسة وراء خالص يعني؟ ما هو زيك زيهم، هم إيه ده؟ يدهم بيدك في بناء الوطن، والمؤسسات والمش عارف إيه؟ إلى آخره.

قال: ولقد تصدى علماء الإسلام للرد على هذه الفرية بما أغنى وأثرى، الموضوع مش كبير ولا صعب ولا جديد، هي زي ما قلت لحضراتكم قبل كده هي إن هي إلا خردة فكرية، بس، ما أهو الكلام عمال يتكرر وخلاص.

بيقول هنا بقى؛ نقول وبالله التوفيق: أولًا: إنه لا يُقبل شرعًا ولا عرفًا ولا حتى ديمقراطيًا أن تتخلى الأغلبية عن هويتها ومقدساتها وحضارتها طلبًا لمرضاة الأقلية، لا سيما إذا كانت هذه المقدسات لا مساس لها بالحقوق الأساسية المشروعة لهذه الأقليات؛ مدنية وسياسية وإجتماعية وغيرها، ماذا لو حدث العكس؟ من ذقنه وإفتله بقى، إحنا دلوقتي عايزين زي ما

أنتم بتكلموا على الأقلية النصرانية في مصر، عايزين نتكلم على الأقلية الإسلامية في الهند، والأقلية الإسلامية في الصين، والأقلية الإسلامية في روسيا، والأقلية الإسلامية في أمريكا راعية الحريات، هاتوا لنا حقنا، عايزين رئيس مسلم للولايات المتحدة الأمريكية، ابن مسلم، مش كان أبوه مسلم مرتد زي أوباما، تمام؟ إيه رأيكم؟ هتدونا ده بمقتضى العدل والحرية والمساواة، وإحنا مواطنين درجة أولى وأنتم مواطنين درجة أولى وقاعدين في كرسي واحد في المجمل مع بعض؟ إيه رأيكم؟ هتفعلوا ذلك؟

ماذا لو كان العكس؟ لو كان المسلمون هم الأقلية؟ هل كان يُقبل منهم أن يطالبوا الأكثرية بالتنازل عن هويتها ومقدساتها طلبًا لمرضاتهم؟ أم أن أقصى ما كانوا سيطالبون به أن تُؤمن لهم حقوقهم بس مش عايزين أكثر من كده؟ وأن يعيشوا بين هذه الأكثرية آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولماذا نذهب إلى هذه الإفتراضات والواقع المحسوس بين يدينا؟ هذه هي الأقليات الإسلامية في أوروبا، في أمريكا تعيش بين أكثرية صليبية أو ملحدة، هل طالب المسلمون في أوروبا بفرض دينهم على الأمريكان بمقتضى المواطنة والشراكة في الوطن، وهم مسلمين أمريكان أبًا عن جد؟ مش هقول لك: وافدين ولا مهاجرين ولا متجنسين، مش في أقلية مسلمة ولاد مسلمين، أمريكان ولاد أمريكان؟ أه، هل طالبوا بما بما تدندن به أنت ليل نهار؟ هل طالبت هذه الأقليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا التي تعيش بين هذه الأكثرية النصرانية أو الملحدة؟ هل طالبت بفرض دينها وتحكيم شريعتها على الأكثرية؟ وهل يُسمع منها ذلك لو أنها همست به لا جهرت به؟ إن أقصى ما ينادى به؛ ولا تملك تحقيقه كاملًا أن تعيش آمنًا، عايزين نعيش في حالنا بس، ونحابي على عيالنا وشكرًا، لا حد يدوس لنا على طرف، ولا حد يجرح لنا شعور ولا بس، إحنا كل اللي طالبينه كده.

وأن يكون لهم حق التحاكم في مسائل الأسرة إلى شرائعهم الدينية، ده أقصى ما يتمناه المسلمون في أمريكا، وفي أوروبا، وها هم المسلمون في أمريكا لا يملكون هذه الأخيرة، المسلمين الأمريكان مش الهاجرين، المسلمين الأمريكان الخُلص مش المتجنسين، بيتمنوا يعيشوا آمنين بس، ما أنت شوفت حادثة نيوزيلندا أهو، والإجرام، ناس مش عارفة، طب ده

بيصلي في حاله ده، ليه ما ناديتش بحق الأقليات والقصص إياها؟ هتقول لي: وزيرة المش عارف إيه؟ طلعت وإعتذرت في التليفزيون، طب والإعتذار والبكاء على الميت بيرجعه ثاني ولا إيه؟ بعد ما إعتذرت شبعنا إحنا إيه بقى؟ رجعنا الراجل صحي، كم ألف اللي ماتوا؟

يقول: لأن قوانين المحاكم جزء من النظام العام، ولا يملك المسلمون في هذه البلاد أن يتحاكموا في مسائل الأسرة إلى شريعتهم الإسلامية، لا يملك المسلم صاحب الزوجة الأمريكية أن يقترن بأخرى وإلا بقوة القانون يعاقب، تمام؟ لا يستطيع المسلم في هذه البلاد أن يطلب إلى المحاكم الأمريكية أن تطبق قواعد الإرث الشرعي بينه وبين أولاده، ولا أقاربه بعد وفاته، ما عليه إلا أن يقبل بالخضوع للقانون الأمريكي في هذه المسائل اللي هي وثيقة الصلة بشرائعنا، هو فلوسي أنا وهتتقسم على ورثتي أنا، أنت متدخل فيها ليه؟

إن هذا ليذكرنا بموقف الرئيس الأمريكي كارتر السابق، وده طبعاً مُبشر وقسيس كل الدنيا عارفاه، يعني كارتر ده مش جايبينه من ملاعب الكرة مثلاً، ولا من حلبات المصارعة شكل المخفي الجديد، لا ده ده قسيس مبشر، باشر التنصير، لما شبع فكافئوه وعملوه رئيس، فالراجل فاهم يعني هو بيعمل إيه؟ ورسالته إيه؟ يعني راجل دين من الدرجة الأولى مش علماني ولا حاجة، تمام؟ يقول: عندما زار السودان وطلب الإجتماع بأعضاء الجبهة الإسلامية في السودان؛ عرض التوسط لحل مشكلة جنوب السودان مع الشمال، قال لهم إيه بقى؟ قال لهم: يعني إتخلوا عن قصة تطبيق الشريعة دي خالص، تمام؟ وأنا أحل لكم المشاكل بتاعة الجنوب تمامًا، تمام؟ وسأقنع المتمردين بإنهاء التمرد والعودة إلى شرعيتكم، فقال له ممثلوا الجبهة الإسلامية: لقد كنت رئيسًا لأكبر دولة ديمقراط تتبنى الدعوة إلى الديموقراطية، والمدافعة عن حقوق الإنسان، والديموقراطية تعني حكم الأكثرية، ولقد قبلنا تعني في آلياتها، خذ بالك إن وأنت بتدرس معنا بقى لازم تفرق بين الديموقراطية كفلسفة والديموقراطية كآلية، تمام؟ الفلسفة اللي هي الفكر العلماني اللي هو فصل الدين عن الحياة، ده مش عايزينه، تعالى بالنسبة للآليات إزاي توصلوا للبرلمان؟ عن طريق الإقتراع والصناديق، إزاي توصلوا لرئاسة الدولة؟ عن طريق الإقتراع والصناديق، إزاي تعملوا

مش عارف الإيه؟ عشان دول الدساتير والقوانين، آليات تروح وتيجي ونشوف المصلحة فين للجميع؟ بيقول هنا: والديموقراطية تعني حكم الأكثرية، وقد قَبلنا أن نتحاكم إلى إرادة الإيه؟ الأكثرية، إيه رأيك؟ نمشيها أهو ديمقراطي، قال لهم: لا لا لا أصل الناس في السودان لسه متخلفين ما يقدروش يعملوا قرار، وما يقدروش يأخذوا إنتخاب صوت جيد.

ده اللي حصل برضه لما الناس إختارت الإسلاميين، مش عارف إيه؟ يقول لك: لا ده من شوية مين؟ بتوع الفول وبتوع الطعمية وبتوع مش عارف إيه؟ طب ما هو كان بتوع الفول والطعمية دول هم بردو اللي كانوا، هم هم اللي كانوا بيصوتوا لحضرتك، أحرام علي بلابله الدوح، حلال للطير من كل جنس؟ بس يعني، يعني إحنا بس ممنوع إن إحنا نمارس هذا الحق وهو جائز لأي حد، ولما يبقى لصالح الإسلام يبقى كخة، لصالح أي حاجة ثانية يبقى عدالة وحرية وديمقراطية ورعاية الشعوب، هو كيل بألف مكيال.

فالشاهد إن هو صاحبك لما إنزنق قوي وقالوا له: إن إحنا بينا وبينك الصناديق دي، قال لهم: لا لا لا هي دي ناس تفهم في لعبة الصناديق دي؟ ده لسه جهلة، ده شعب متخلف، ده شعب لا راح ولا جاء، شعب غاب، يعني لسه شوية حشرات، ما يرتقوش لمستوى الآدمية والإختيار، ما يعرفوش حاجة.

الشاهد، بنقول: عندما نحتكم لشريعتنا لا نطالب إليهم أن يقبلوها كدين، يعني إحنا لما نيجي نطبق الشريعة الإسلامية في بلد من بلاد المسلمين، مش هنقول للناس: صلوا، صوموا في رمضان، وإياك أشوف حد فطران، وكل سنة هدور على نصارى مصر في موسم الحج، أشوف كم واحد حج منا؟ ما حدش قال أصلاً في الدنيا ولا دلوقتي ولا بعدين، ولا حتى المسيح عيسى بن مريم نزل هيقول لهم بالصورة دي، غير إن هم يعرض عليهم الإسلام، إنما هيقول للكافر: روح حج، قولوا له: أسلم، تمام؟ فهنا بيقول: إن إحنا مش مش هنطالبهم أنهم يطبقوها كدين، ولكن يخضعوا لها كنظام يحكم الجميع، خصوصًا في باب المعاملات مش في باب العبادات، تمام؟ يعني هنا العبادات الشخصية اللي بين الإنسان كفرد لوحده مع ربنا؛ الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الطهارة، الغسل من الجنابة، النية في العبادات

والأعمال دي حاجة تخصك، أنت لوحدك كده مع ربنا، إنما في نظام حاكم للدولة العامة، وإن لازم تحافظ على شعيرة الدين، وإقامة الدين، لكن أنا مش حاجة، طب ما أنت ممكن تصلي من غير وضوء، أعمل لك والدولة هتعمل لك إيه؟ تمام؟ ممكن المرأة تخش المسجد وهي حائض، وتتمرغ فيه شمال ويمين، حد يقول لها أنت نكشف عليها حائض ولا لا؟ تمام؟ ممكن إنسان يروح ويأدي المناسك من غير نية الحج، هنخش جوه قلبه نعمله سونار؟ نشوفوا بيبتغي وجه الله ولا بيريح سياحة؟ دي أشياء لا سلطان للناس عليها ولا الفاروق عمر في دولة الخلافة عليها، دي مسائل بين الإنسان وبين ربنا، إنما المسائل دلوقتي اللي تتعلق بالدماء؛ الناس كلها، بأموال؛ الناس كلها، بأعراض؛ الناس كلها، بحدود الدولة الداخلية والخارجية، بعلاقة الدولة بأعدائها وخصمائها، إلى آخره، نسيبه كده على حل شعره، أصل أنتم مسلمين وأنا ما ليش دعوة، ما حدش في الدنيا قال كده، واضح الامر؟

يبقى إحنا بنقول: لما نيجي نطبق الشريعة لن نفرض عليهم أن يؤمنوا بما أمنا به، ولا أن يتعبدوا بما تعبدنا الله به، وإنما يحافظوا على نظام الدولة العام، وأي بلد في الدنيا إحنا بنقول للناس كده، يعني سؤال بسيط وسهل ويسير؛ لو مسلم عايش في إنجلترا دلوقتي، وهو عارف إن اليمين في القيادة ده من هدي أهل الإسلام وورثه كابرًا عن كابر عن رسول الله، إن النبي كان يحب التيمن في كل شيء، العربية دركسيونها شمال؟ عفوًا دركسيونها يمين عشان هو الراجل بيمشي شمال، هيروح المسلم يمشي في شوارع إنجلترا وشوارع أوروبا عفوًا إنجلترا بالذات يعني، يسوق يمين عشان (تيمنوا فإن في اليمين بركة)، ولا نجيبه من تحت العجل كوم لحم بقى مثري؟ واضح الأمر؟ مفروم يعني، بيفي، هيمشي شمال، مش شمال يعني اللي الراجل منحرف في إتجاه اليسار يعني، كده واضح الأمر؟ فهنقول: ده مخالف للشريعة؟ ما هي ده نظام عادي يعني دي أشياء عادية، تمام؟

نظام الإداريات الموظفين، ونظام المساكن، ونظام الكهرباء والمياه والمجاري إلى آخره، والإسكان، والمدن الجديدة والقديمة، والكباري والطرق، هو إحنا ده ما له ومال الحلال والحرام؟ دي مسائل أنتم أعلم بأمور دنياكم، فالكل يلتزم حاجة زي كده، نحط قانون عام

للجميع، ده طريق بيمشي عليه كل الناس، يبقى كله يلتزم قانون الطريق، لو سبنا لكل واحد؛ كل شيخ وله طريقة حندمر الدنيا، واضح؟

فبنقول هنا دلوقتي: يبقى إحنا لما بنيجي نطبق الشريعة عشان ما تزعلش على الجماعة بتوعك؛ إن إحنا مش هنقول لهم صوموا ولا صلوا ولا حجوا ولا إغتسلوا من الجنابة ولا من الحيض لنسائكم، ولا أن لابد إن أنت تخلص العمل لله، ولازم إن أنت تنتوي بأعمالك الصالحة التقوي على العبادة، وما لكش دعوة بالقصة دي، تمام؟ ولا هأمر نسائه بالمآكل والمشارب والذبائح والصيد وأحكامها، ولا رجاله ولا أطفاله بالكلام بتاعنا اللي يخصنا، دي حاجتنا إحنا، إنما اللي هيضرني ويضرك لازم نحط قانون يجمعنا، اللي هينفعنا وينفعك وينفع للجميع لازم نحط قانون يجمعنا، والإسلام جاء بذلك خذ بالك، الإسلام جاء بذلك، واضح؟

بنقول بعد كده: تعالى حقوقهم السياسية، بقول: فيما عدا الولايات التي يعتبر الإسلام شرطًا فيها ولإنعقاد فإنها تفتح أمامهم كافة الأبواب للمشاركة السياسية والإدارية والإجتماعية على وسعها، تمام؟ يعني سؤال: ينفع أخلي شيخ الأزهر راجل مسيحي؟ شؤون دينية ما ينفعش، يقول لك: الله! ما تجربوا يا أخي، ما يمكن نفسه في حاجة زي كده، طب خلاص نبعث لك بابا الفاتيكان واحد مسلم؟ لا لا لا أصل أنتم ما تفهموش، أصل فيه كاثوليك، وفيه أرثوذوكس وبروتوستانت، الله! عندنا شافعية ومالكية أهو، حاجات ده في الفقه يعني وإن كان دي مذاهب دينية عقدية، ودي مذاهب فقهية شرعية، ده باب وده باب، إنما أنت ترضاه أن يكون بابا الفاتيكان مثلًا رجل مسلم؟ أو طالب أزهري؟ عامل في مسجد بلاش شيخ الأزهر أحسن دماغه تكون كبيرة عليكم شوية؛ خلينا نجيب لك راجل مثلاً الفراش بتاع المسجد، تقبله في وظيفة دينية عندك هناك شماس مثلاً ولا كاردينال ولا؟ لا مش كده يعني، لأن أنت عندك وظائف من قِبل الدولة، يعني بابا الفاتيكان دي وظيفة الدولة اللي بتحطها مش أي حد يعني، بيشترط فيها الدين الكاثوليكي ولا لأ؟ أه، طب ينفع تأخذوا واحد أرثوذوكس من عندنا؟ تواضروس مثلاً تخلوه بابا الفاتيكان؟ ولا يعتب الفاتيكان ولا يخشها أصلاً، البلد مش المبنى، فاهم ولا إيه؟ وأنت شوفت لما بينت حد من عندنا راح إستقبلهم

الجماعة النصارى بتوعنا؟ كافر ابن ستين في سبعين، يبقى ليه بقى حرام على بلابله الدوح؛ حلال للطير من كل جنس؟ أنا لما أجي أقول توحيد ودين وسنة وبدعة؛ تقول لي: تفرق الناس، وهو لما ييجي ولا عبر القيادات الدولية ولا الدنيا، الراجل جاي من آخر الدنيا وجاي يخش في دولة زيارة رسمية، بابا الفاتيكان ده بيمثل دولة مش بيمثل نِحْلَة ولا طائفة، دولة الفاتيكان دي دولة لوحدها، دولة دينية ١٠٠%، جهازها الإداري كله براطقها وأساقفها كلهم على بعض، أنت حضرتك عايش في عالم ثاني، تطالبنا بما لا تفعله، ولا تفكر أن تفعله مش تستطيع بس.

فهنا بنقول بقى: تعالى في النظام الإداري داخل الدولة في وظائف في دولة الإسلام يشترط في موظفيها الإسلام، تمام؟ إمام الحرمين، شيخ الأزهر، مفتي الديار المصرية، أساتذة الشريعة والعقيدة والفلسفة الإسلامية إلى آخره، هيجيب لهم نصارى يوظفوا في الحاجات دي؟ كلام مرفوض طبعاً، واضح الأمر؟

نفس المسألة مش هروح قايل لك: قسيس في الكنيسة الفلانية الأخ فلان، عشان بس ده بتاعنا، ما ينفعش أنا هأحترم كيانك، وأحترم دينك، وأحترم عقيدتك، وهدور لك على واحد من عندك يناسب لهذه الوظيفة الدينية، واضح ولا إيه؟

إذا فيه وظائف فيها الدين، فيها شرط أيًا كان بقى الدين، الدين فيها شرط وفيه وظائف مش كده، فأنت في دولة مسلمة أكثريتها مسلمة، فيها وظائف شرطها الإسلام، ما تجيش لأ مسلم وكافر زي بعض، قلت لك: الكلام ده أنت ما ترضهوش، ما تقدرش تطبقه أصلاً، تمام؟ بنقول: ولا نرى حرجًا أصلاً أن تصدر في شؤونهم وثيقة خاصة ينص فيها على مركزهم القانوني في المجتمع من حقوق وواجبات، إذا هم رغبوا في ذلك، ولتكن ملحقة بالدستور يا أخي، ما فيش مشكلة، ولا إيه؟ بيقول: إن هم رغبوا في ذلك وتتمتع بنفس القوة التي يتمتع بها، ولهم أن يشترطوا لأنفسهم ما يشائون من ضمانات لكفالة حقوقهم المشروعة، وعدم المِساس بها من أحد من الناس ثم بعد ذلك يعيشون كما عاش أجدادهم في هذه البلاد، النصارى في عهد الإيه؟ المملكة المصرية قريب خالص قبل الثورة، كان حد زعلان من

حد؟ كان في إشكالية في عهد الملك فاروق، الملك فؤاد، في عهد أسرة محمد علي، في عهد الخلافة العثمانية قبل الإنفصال، في عهد الخلافة اللي قبلها؛ العباسية، في عهد الخلافة اللي قبلها الأموية، حد كان داس لحد النصراني على طرف ولا أذاه في معيشة ولا في دينه ولا في أي حاجة؟ ده بالعكس شهادات النصارى نفسهم إن هم ما نعموا في حياتهم قط إلا في ظل الإيه؟ إرتفاع راية الشريعة الإسلامية في البلد اللي هم بيقطنوها، وكل ما بيضعف حال المسلمين كل ما الدنيا بتحط عليهم، واضح ولا إيه؟ ما هي بتسيب كلابها على ذيابها، إنما الشريعة لما بتقوم بيكون أول من أوائل الأشياء التي يُحَافظ عليها حقوق هذه الأقليات في الدولة المسلمة، ده طبيعي جدًا، أي إنسان يقرأ في أي كتاب في السياسة الشرعية، شوف يقرأ في أحكام أهل الذمة لابن القيم؛ ألف صفحة مجلدين، بيتكلم عن معظم الأحكام دي حقوق لهم هم أصلاً، واضح الأمر؟

فبنقول: إن هذه المسائل المدعاة بمسألة الأقسام بقى، والناس الأقلية وما الأقلية إلى آخره، تعالى نشوف شهادات غير المسلمين في هذا الباب وهي بتؤكد على ما نَعِم به غير المسلمين في ظل الدولة المسلمة.

يقول جثاف لوبون في كتاب حضارة العرب، قال: وكان يمكن أن تُعمي فتوح العرب الأولى أبصارهم، وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة، وأن يسيئوا معاملة المغلوبين، ويُكْرِهُوهم على إعتناق دينهم، الذي كانوا يرغبون في نشره في العالم، ولكن العرب إجتنبوا ذلك، فقد أدرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما نَدَرَ وجوده في دعاة الديانات الجديدة، أدركوا أن النظم والديانات ليست مما يُفْرَضُ قصرًا، فعاملوا أهل سوريا وأهل مصر وأسبانيا وكل قُطرٍ إستولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب، إذا ما قيست بما كانوا يدفعونه سابقًا، يعني من الإيه؟ الضرائب، في مقابل حفظ الأمن بينهم، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا دينًا سمحاً مثل دينهم.

جوتيه في كتابه أخلاق المسلمين وعاداتهم، بيقول: ولقد ثبت أن الفاتحين من العرب كانوا على غاية فضيلة المسامحة، لم تكن تتوقع من أُناس يحملون دينًا جديدًا، وما فكر العربي قط في أشد أطوار تحمسه لدينه الجديد أن يطفئ بالدماء دينًا منافسًا لدينه.

ريتشارد سبينسر، تمام؟ أو ستيبنز من أبناء القرن السادس عشر، بيقول: على الرغم من أن الأتراك بوجه عام شعب هو من أشرس الشعوب، فقد سمحوا للمسيحيين جميعًا، للأغريق منهم اللي هم أصول يونانية، واللاتين اللي هم أصول أوروبية ثانية، أن يعيشوا محافظين على دينهم، وأن يصرفوا ضمائرهم كيف شاءوا بأن منحوهم كنائسهم لأداء شعائرهم المقدسة في القسطنطينية العاصمة، وفي أماكن أخرى كثيرة جدًا على حين إستطيع أن أؤكد وبحق بدليل إثني عشر عامًا قضيتها في أسبانيا، إننا لا نرغم على حفلاتهم البابوية فحسب بل إننا في خطر على حياتنا وأحفادنا، وهذا ما جعل بطريارك إنتقية وإسمه ماركوس يقول: أدام الله دولة الترك خالدة إلى الأبد، فهم يأخذون ما فرضوه من جزية ولا شأن لهم بالأديان، سواء أكان رعاياهم مسيحيين أو يهود أو سامرة.

القس مرسوم شحاتة وكيل الطائفة الإنجيلية في مصر بيقول: في كل عهد أو حكم إلتزم المسلمون فيه بمبادئ الدين الإسلامي؛ كانوا يشملون رعاياهم من غير المسلمين والمسيحيين على وجه الخصوص بكل أسباب الحرية والأمن والسلام، وكلما قامت الشرائع الدينية في النفوس بصدق بعيدة عن شوائب التعصب الممقوت، والرياء الدخيلين على الدين كلما سطعت شمس الحريات الدينية، وإلتقى المسلم والمسيحي في العمل الإيجابي والوحدة الخلاقة.

يقول الكاردينال أضفانوس بطريرك الأقباط الكاثوليك بيقول: إن الذي يحترم الشريعة الإسلامية يحترم جميع الأديان، وكل دين يدعو إلى المحبة والأخاء، وإي إنسان يسير على تعاليم دينه لا يمكن أن يبغض أحدًا أو أن يُلقى بُغضًا من أحد، ولقد وجدت الديانات الأخرى والمسيحية بالذات في كل العصور التي كان الحكم الإسلامي فيها قائمًا بصورته الصادقة

وجدت ما لم تلقه في ظل أي نظام آخر، من حيث الآمان والإطمئنان في دينها ومالها وعرضها وحريتها، تمام؟

وهنا بقى مقولة غريبة ننقلها لكم هنا وثيقة من القرن التاسع عشر، تتمثل في نص الفرمان الذي أصدره السلطان السلطان محمد بن عبدالله، سلطان المغرب في ٥ فبراير ١٨٦٤ ميلادية، نصها: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نأمر من يقف على كتابنا هذا من سائر خُدامنا وعمالنا والقائمين بوظائف أعمال إن يعاملوا اليهود الذين بسائر ولايتنا بما أوجبه الله تعالى، من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم في الأحكام، حتى لا يلحق أحدًا منهم مثقال ذرة من الظلم، ولا يضام، ولا ينالهم مكروه، ولا إهتضام، وألا يعتدوا هم ولا غيرهم على أحد منهم، لا في أنفسهم ولا في أموالهم، وألا يستعملوا أهل الحِرف منهم إلا عن طيب أنفسهم، وعلى شرط توفيتهم بما يستحقونه على عملهم، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ونحن لا نوافق عليه لا في حقهم ولا في حق غيرهم، ولا نرضاه، لأن الناس كلهم عندنا في الحق سواء، ومن ظلم أحدًا منهم أو تعدى عليه فإنَّا نعاقبه بحول الله، وهذا الأمر الذي قررناه وأوضحناه وبيناه كان مقررًا ومعروفًا محررًا، لكن زدنا هذا المستور تقريرًا وتأكيدًا ووعيدًا في حق من يريد ظلمهم، وتشديدًا ليزيد اليهود أمنا إلى أمنهم، ومن يريد التعدي عليهم خوفًا إلى خوفهم، صدر به أمرنا، المعتز بالله في ٢٦ من شعبان المبارك عام ١٢٨٠ هجرية، من هجرة الرسول ﷺ.

إيه رأيك؟ المسلمين في بلاد الإسلام مش عارفين يحصلوا على هذه الإمتيازات إلا ما شاء الله سبحانه وتعالى.

يبقى بنقول هنا: الموضوع الطائفية، وموضوع تطبيق الشريعة، والخوف من الأقلية النصرانية ولا الدروز ولا اليهود ولا غيره، بنقول: إحنا الموضوع أبعد مما تتخيلون، والتشغيب الإعلامي يحسنه كل أحد، ده يعني شغلة الإيه؟ المسوخ الإعلامية الموجودة، وشغل الأراجوزات بتوع الشاشات دول، ده موجود كثير جدًا جدًا.

ده أنا هفاجئك بقى جريدة الأهرام ١٩٨٥/٠٣/٢٠، جريدة الأهرام الرسمية بمصر بتاريخ ١٩٨٥/٠٣/٢٠، نقلًا عن كتاب: العلمانية ونهضتها الحديثة، للدكتور محمد عمارة، المصري الأزهري، تمام؟ بيقول إيه بقى في القصة حاجة عجيبة جدًا جدًا؟ بيقول هنا: لا أدل على ما دلت عليه الأرقام في إستطلاع الرأي الذي نظمه المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية بمصر كدراسة ميدانية، شارك في الإجابة عليه مسيحيون ومسلمون، النتيجة الأسئلة الثلاثة: هل أنت مع التطبيق الفوري للشريعة الإسلامية؟ هل أنت مع تطبيق أحكام الشريعة على جميع المصريين؟ ده سؤال إنطرح للناس إستبيان عام في الشوارع، مين اللي قام به؟ مش أخين ثلاثة كده تحت السلم، لأ المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية بمصر كدراسة ميدانية، منشور في جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٩٨٥/٠٣/٢٠، نتيجة الإستبيان: مع التطبيق الفوري للشريعة الإسلامية، زادت نسبة المسيحيين عن المسلمين، حيث كانت نسبة المسيحيين اللي صوتوا بنعم فورًا ٣٢% من شريحة الإستبيان،، المسلمين نعم فورا ٣١%، مع تطبيق أحكام الشريعة على الجميع بصرف النظر عن إختلاف الدين زادت نسبة المسيحيين عن المسلمين، المسيحيين ٧١% من شريحة الإستبيان، ٦٩% من المسلمين شريحة الإستبيان، وكان تعليل الإجابات؛ ليه بقى بيختاروا كده ؟ قالوا: إننا في مجتمع واحد، وهذه الجرائم التي حرمها الله حرمها على الكل؛ على المسيحيين وعلى المسلمين، ولا فرق بين المسلم والمسيحي أمام القانون ولأننا دولة إسلامية.

يبقى حضرتك بطل ندب وسيبهم يتكلموا عن نفسهم، بطل دوشة، أنت إطلع منها وسيبنا مننا كده لأهل بلدنا، وسيبنا مننا كده لقساوسة الكنائس يكلموا رسمي يعني قدام الإعلام ويقولوا اللي عندهم، إحنا مش رافضين، إحنا مش خايفين، مش على رأسنا بطحة بنخاف من عليها، يبقى الموضوع إن أنت مهول الصورة جدًا، وعامل غبرة وعفرة كثيرة، والحقيقة غير ذلك، تمام؟ فده كان جواب الشبهة الثانية من رحلتنا عن شبهات العلمانيين حول تطبيق الشريعة، طبعاً لسه فيه كلام كثير لكن إحنا هنكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً